د. حسين ابراهيم محمد الجبراني، الأديان الوضعية عند المغول ومعتقداتهم منذ قيام إمبراطوريتهم حتى دخولهم الإسلام (٦٠٣- ٧٣٦هـ /١٢٠٦ - ١٣٣٥م)، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الأول: ١٤٥- ١٨٢

الأديان الوضعية عند المغول ومعتقداتهم منذ قيام إمبراطوريتهم حتى دخولهم الإِسلام (٦٠٣- ٧٣٦هـ /١٢٠٦ - ١٣٣٥م)

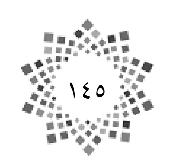
د. حسين إبراهيم محمد الجبراني

جامعة دهوك - العراق

المُلَخّص:

يعد البحث عن الأَديان والمعتقدات الوضعية التي سادت بين القبائل المغولية قبيل اعتناقهم للأديان السماوية، فضلًا عن مدى التزامهم بمبادئ تلك الأَديان والمعتقدات من الموضوعات الصعبة، وذلك لأسباب منها: مدى تأثير البيئة الجغرافية على حياتهم الدينية ومعتقداتهم، ومثلما يقال : إنَّ الإِنسان ابن البيئة التي يعيش فيها، إِذ اعتاد القبائل والأقوام التي استوطنت منغوليًا وتركستان الشرقية (تركستان الصينية)، على حرية التديّن، غير أنهم كانوا يعرفون الله سبحانه وتعالى ويعظمونه، ولا يتَّبعون شريعة من الشرائع. ويتناول البحث دراسة الأَديان الوضعية عند المغول ومعتقداتهم منذ نشأة الامبراطورية المغولية وحتى دخول معظم الطوائف المغولية في الإِسلام (٦٠٣-٧٣٦هـ/ ١٢٠٦-١٣٣٥م)؛ إذ كان اعتناقهم للدين الإِسلامي، بمثابة نقطة تحوّل في تاريخهم، فقد تغيَّرت سياستهم العدائية تجاه الإِسلام والمسلمين، وصاروا جزءاً من المجتمع الإِسلامي، وساهموا في بنائه، والدفاع عنه.

الكلمات المفتاحية: المغول؛ الأديان الوضعية؛ المعتقدات؛ إسلام المغول؛ إمبراطورية المغول.



Positive Religions and Beliefs of the Mongols from the Rise of their empire until they entered Islam (603-736 AH/ 1206-1335 AD)

Ḥussein I.M. AL-Jubrānī
University of Duhok, Iraq
d.hussein1969@gmail.com

The search for positive religions and beliefs that prevailed among the Mongol tribes prior to their conversion to the heavenly religions, as well as the extent of their commitment to the principles of those religions and beliefs, is a difficult topic. The tribes and people who settled in Mongolia and East Turkistan (Chinese Turkestan) used to have freedom of religion. Although they knew, glorified and exalted Allah, they did not follow an exact law. This research deals with the positive religions of the Mongols and their beliefs from the establishment of their Empire until the entry of most of their sects in Islam (603-736AH / 1206-1335 AD). It tries to show that their conversion to Islam was a turning point in their history, as in their hostile policy towards Islam and Muslims, They became part of their community, and contributed to building and defending it.

Keywords: Mongols; positive religions; beliefs; Islam; Mongol Empire.

المقدمة:

قد يتبادر لذهن الكثيرين عند ذكر المغول همجيتهم وما أحدثوه من خراب في الأَراضي التي اجتاحوها، إذ يعدّ العصر المغولي من أكثر العصور التاريخية إثارة للفزع على مستوى التاريخ الإنساني عامة؛ إذ اكتسحوا في حملاتهم المدمِّرة مراكز الحضارات في رقعة شاسعة من الأرض، امتدت من الصين شرقًا حتى بلاد الشام غربًا، فضلاً عن غزوهم لشرق أوروبا وغربها، فدمروا خلالها مدنًا وسفكوا دماء كثيرة، وأقاموا في فترة زمنية قصيرة إمبراطورية عظمى مترامية الأَطراف، الأمر الذي أثار حماس المؤرخين للبحث عنها ودراستها.

ويركّز هذا البحث على دراسة الأَديان الوضعية عند المغول ومعتقداتهم وتحليلها منذ نشأة الامبراطورية المغولية سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) على يد جنكيزخان (٦٠٣-١٢٢٧هـ/١٢٠٦-١٢٢٧م) حتى دخول معظم الفرق المغولية في الإسلام سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)؛ إذ تغيّرت سياستهم بعدها، وانصهروا في المجتمع الإسلامي، وصاروا جزءاً من بناة حضارتها، وساهموا في الدفاع عنها، وإن كانت عملية الانصهار هذه قد استغرقت قرنًا من الزمن حتى تمكّن المغول من التمسك بأهداب العقيدة الإسلامية بصورة صحيحة. ولهذا فلا عجب حينما نجد أنَّهم باعتناقهم الإسلام كانوا يغزون البلدان الإسلامية ويهاجمونها، ويدخلون في معارك طاحنة مع القوى الإسلامية، مثلما حدث حينما هاجم المغول المماليك في معركة "شقحب" (أو "مرج الصُفر") عام (٧٠٢هـ/١٣٠٣م)، إذ يبدو أَنَّه رغم من انتشار الإسلام بين المغول، لم يتخلص الكثير منهم من بعض العادات والتقاليد والصفات المتأصِّلة فيهم؛ لذا وجدنا أَنَّه موضوع غني يثير الاهتمام ويكشف الكثير عن الأَديان والمعتقدات الوضعية التي اعتنقها المغول.

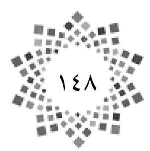
فضلاً عن ذلك هناك العديد من الدراسات والبحوث الحديثة المتخصصة والمتعلقة بالحقبة المغولية، تطرقت إلى الأَديان والمعتقدات الوضعية عند المغول لا يسعنا تناول جميعها، لكن ما يميز هذه الدراسات إنَّها لم ترسم خريطة شاملة -كلية وتفصيلية- عن جميع هذه الأَديان والمعتقدات في وقت واحد، فجاءت مادتها مشتتة ومبعثرة. فضلاً عن أن هذه الدراسات اقتصرت على دين أَو معتقد واحد فقط على عهد أَحد خانات المغول. ولهذا من المهم دراسة جميع الأَديان والمعتقدات الوضعية التي اعتنقها المغول، ولفترة زمنية تجاوزت أَكثر من قرن وربع القرن من الزمان. ومن أَشهر الدراسات السابقة بهذا الخصوص رسالة ماجستير للباحثة نرجس أَسعد كدرو والموسومة بـ "*موقف المغول الإيلخانين من العقائد والمذاهب الدينية من*

وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان (٦٦٣ -٧٣٦هـ/١٢٦٥ -١٣٣٥م"، التي ناقش فصلها الأول "المعتقدات الدينية عند المغول وموقف الخانات المغول الاوائل من هذه العقائد"، وتناول عقيدة المغول الشامانية، ومن ثم جنكيزخان وخلفائه وموقفهم من المعتقدات الدينية السائدة في المناطق الواقعة تحت سيادتهم.

أَمَّا كتاب "*انتشار الإسلام بين المغول*" للباحث رجب محمد عبدالحليم، فقد تطرَّق إلى الأَديان والمعتقدات بالإشارة إلى المنافسة بين البوذية والنصرانية من جانب، والإسلام من جانب آخر على مستوى الامبراطورية المغولية. فضلاً عن رسالة ماجستير الباحث إسماعيل عبدالعزيز الخالدي الموسومة بـ "*المغول والدعوة الإسلامية في القرنين السابع والثامن الهجريين*"، التي تطرَّقت إلى الحياة الدينية عند المغول، ومدى تأثيرها على سلوكهم ومعاملاتهم وعدائهم للإسلام. ولا ننسى البحث الموسوم بـ "*المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيزخان*"، للباحثين محمد حسن عبدالكريم العمادي ونعمان محمود جبران، الذي سعى فيه الباحثان إلى إيجاد تفسير لعنف المغول وبطشهم في مواجهتهم العسكرية مع المسلمين، وكيف تحولوا إلى أُناس مسالمين باعتناقهم الإسلام.

ولعل الإطار الزمني والموضوعي للدراسات السابقة يبرر مشروعية دراسة شاملة عن الأَديان الوضعيةُ عند المغولِ ومعتقداتهم منذ قيام إمبراطوريتهم حتى دخولهم الإسلام، دراسة تستند على التساؤلات الآتية: ماهي الأَسباب التي دفعت بالمغول إلى اعتناق هذه الأَديان والمعتقدات الوضعية الوثنية؟ وماهي العوامل التي ساعدت المغول الوثنين القساة على اعتناق الإسلام الذي غيَّر من معالم حياتهم؟ وما مدى تأثير الأَديان والمعتقدات الوضعية على تملكهم ناصية سياسة القتل والإبادة؟ وكيف تغيرت هذه السياسة تغيرًا جذريًّا بعد دخولهم الإسلام والانصهار في بودقة الإسلام بحيث صاروا ركيزةَ من ركائز بناء وتتطور الحضارة الإنسانية بعامة والحضارة الإسلامية بخاصة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات؛ يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، القائم على تتبع الأَديان الوضعية عند المغول ومعتقداتهم منذ نشأة دولتهم إلى تاريخ دخولهم الإسلام، مع التركيز على أَديان ومعتقدات الخانات العظام من خانات الأَولوسات (الدول) المغولية، وذلك لتوّفر المعلومات عن هؤلاء الخانات الأقوياء مقارنةَ بغيرهم من خانات المغول؛ إذ من المهم الأخذ في الاعتبار عدم توافر النصوص التاريخية المتعلقة بأَديان ومعتقدات سائر خانات المغول، ولاسيَّما خانات أَولوس الجغتاي.

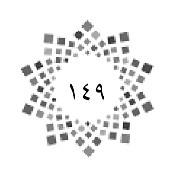


ويتضمَّن البحث مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، ويمثل التمهيد مدخلاً إلى معرفة الأَديان الوضعية عند المغول ومعتقداتهم، أمَّا المبحث الاول فقد خُصّص لمعرفة (اللّه)؛ إذ لم يكن للمغول كتاب مقدس مثل القرآن الكريم أَو الكتب السماوية الأُخرى، أَو أي شيء مكتوب يقتبسون منه التعاليم والأخلاق، لكنهم عرفوا إلهًا واحدًا خالقًا للكون، وعدَّ بعضهم السماء إلهًا باسم "تنكري أو تنغري"، أي "السماء الزرقاء الخالدة". ويتناول المبحث الثاني الديانة الشامانية؛ إذ اعتقد المغول أنَّ للشامان القدرة على الاتصال بالقوة الإلهية أَو الجبارة عن طريق التأمل والإغماء؛ لذا هو الوسيط بين القوى الشريرة أو القوى العظيمة التي يخافونها والعالم السفلي الذي يعيشون فيه. ونشط الشامانيون في بلاط الامبراطورية المغولية في ظل حكم المغول للصين، فصارت الديانة السائدة بينهم حتى انهيار حكمهم في الصين سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م). أَمَّا المبحث الثالث فيركِّز على دراسة الديانة البوذية وتحليلها؛ إذ انتشر هذا الدين في مناطق عديدة في منغوليا والتبت، واحتل كهنتها مكانةً مرموقةً وسط مجتمعهم، بوصفهم وسيطًا مع الرب لخدمة البشرية. ويتطرَّق المبحث الرابع إلى الديانة المانوية، التي تغلغلت في الصين بشكل كبير ووجدت لها مكانة عالية فيها، وكان لقبيلة الأويغور(١) دور مميَّز في نشرها في الأَقاليم الصينية. ويختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها.

وفي الختام ربّ سائل يسأل لِمَ حُدّدت سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)؛ بداية لدخول المغول الإسلام ولاسيَّما أَنَّ أَوَّل من أَسلم من خانات المغول كان بركة خان (٦٥٤-٦٦٥هـ/١٢٥٦-١٢٦٧م)، الذي كان رئيسًا للقبيلة الذهبية Golden Tribe في بلاد القفجاق (روسيا حاليًّا)؟ وقبل الإجابة عن هذا الاستفسار، لابدَّ أن نوضّح بأَنَّ امبراطورية جانكيزخان انقسمت بعد وفاته (٦٢٣هـ/١٢٢٧م) إلى أَربعة فروع -بين أَبنائه الأَربعة- وبدأ الإسلام ينتشر فيها بصورة متفاوتة؛ إذ استغرقت مئة سنة حتى دخلت معظم تلك الفروع الإسلام، ولهذا ارتأَينا اختيار سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) تاريخًا لانتشار الإسلام بين طوائف المغول.

تمهيد: مدخل إلى الأَديان الوضعية عند المغول ومعتقداتهم:

عرفت القبائل والأَقوام التي سكنت منغوليا وتركستان الشرقية (تركستان الصينية) العديد من المعتقدات والأَديان التي سادت بينهم(٢)؛ إذ عبدوا الشمس والقمر والنار والماء والأَرض(٣)، والنجوم والرعد والبرق والرياح والجبال، وقدَّموا لها القرابين أَمام خانات المغول في



المواسم والأَعياد[٤]. وفي المرحلة المبكرة من تاريخهم عبدوا حيوانات مثل العقاب والذئب[٥]. وبات من عاداتهم عدم التقيد بدين معين أو عقيدة موحدة[٦]. أو اتباع شريعة من الشرائع[٧]، وإن اعترفوا بالله -سبحانه وتعالى- وعظموه[٨]. وذهب الجويني إلى أَنَّ جنكيز خان لم يرتبط بأي دين ولم يكن تابعًا لأي دين أَو معتقد[٩]، لكن سيتبين لنا أنَّ جنكيزخان كان على الشامانية.

وساد المجتمعات والقبائل في منغولية وتركستان الشرقية جو من التشاحن والحروب القبلية، تحكمت فيها قوى مختلفة ومتناقضة، وكثيرًا ما كان الصراع سمة ذلك التناقض من أجل البقاء أَو السيطرة[١٠]. ولعل هذا كان سببًا أساسيًّا في عدم وجود دين أَو اعتقاد يجمعهم[١١]، فضلاً عن ندرة وعدم دقة المعلومات الواردة في المصادر القديمة عن معتقدات وأَديان هذه المجتمعات والقبائل. ومن الذين أَشاروا إِلى أَديان المغول ومعتقداتهم بشيء من التفصيل، القس جيوفاني دي بلانو كاربيني (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، مبعوث البابوية الذي زار قراقورم عاصمة الامبراطورية المغولية سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) الذي التقى بغازان خان (٦٩٥-٧٤٦هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) وناقشه. وقد ذكر ابن تيمية بعض معتقدات المغول في كتبه وفتاويه.

ومن العوامل الأُخرى التي أَلقت بغموضها على أَديان ومعتقدات تلك القبائل إِنَّها لم تكن متحضرة بشكل كافٍ تؤهلها لكتابة تاريخها وتدوين دياناتها ومعتقداتها، وما دوِّن في هذا الجانب -مع قلته- يتسم في معظمه بالغموض وعدم الدقة، ربَّما لأَنَّ الذين كتبوا تاريخ المغول نادرًا ما تطرقوا إِلى أَديانهم ومعتقداتهم بسبب مخالفة تلك المعتقدات لمبادئهم الدينية أَو خوفًا من السلطة الحاكمة والمساءلة، لذا فقد ركزوا على الجانب السياسي والعسكري وتغافلوا الجانب الحضاري؛ لا سيَّما الجانب الديني.

وكان المغول في بادئ أَمرهم لا يدينون بدين موحَّد، ولكنَّهم اتخذوا قوة السماء "تنكري، تنغري" إلهًا لهم، وبحكم وقوع منغوليا وتركستان الشرقية على الطرق التجارية العالمية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، فضلاً عن توسع الدولة المغولية شرقًا وغربًا، فقد تسللت معتقدات بعض الديانات الوضعية إِلى منغولية، كالشامانية والبوذية والمانوية، علاوةَ على الديانات السماوية كالمسيحية والإِسلام، ناهيك عن ممارسات تتعلق بالسحر والشعوذة، إِذ يذكر الجويني: "إِنَّ كل واحد من أَولاده وأَحفاده [جنكيز خان] اختار من

المذاهب ما يوافق ميله وهواه، فمنهم من دخل الإسلام ومنهم من اعتنق النصرانية، ومنهم من اختار عبادة الأَوثان، وبقي قوم منهم على عادة أباءهم وأَجدادهم القديمة"[١٢]. وحدثت بين تلك الديانات والتيارات الروحية والعقدية منافسة واضحة لكسب هؤلاء القوم، أثَّرت تلك المنافسة في كثير من الأَحيان على سياسة المغول إِيجابًا وسلبًا.

وأَخيراً لابد من القول أن من المعروف عن المغول أنَّهم عاشوا بجغرافيا متنوعة، بحكم طبيعة حياتهم القائمة على التِّرحال؛ لذا فقد تأثروا بكثير من المعتقدات والثقافات في رحلاتهم. وحين ننظر إِلى نظامهم الاجتماعي آنذاك، نلاحظ أنَّهم كانوا على شكل قبائل وعشائر، وهو ما جعلهم يقبلون أديان ومعتقدات مختلفة في الزمان نفسه. ويرجع ذلك بشكل مباشر إِلى انتشار هذه القبائل في مساحة جغرافية واسعة، فكان من الطبيعي مثلاً أن تتأثر القبائل القاطنة على حدود الصين بالأَديان والمعتقدات السائدة في الصين كالبوذية والمانوية، وأن تتأثر القبائل القريبة من موطن القبائل الأَتراك، ولاسيَّما قبيلة الأويغور، بالمسيحية والشامانية نتيجة للأنشطة التجارية لهذه القبائل مع جيرانهم.

المبحث الاول

(تنغري) Tengyeri أو(السماء الزرقاء الخالدة)

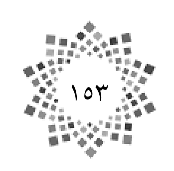
لم يكن للمغول كتاب مقدس، أَو أَي شيء مكتوب يأخذون منه التعاليم والأَخلاق، ولم يكن لهم قديمًا أَدب أَو دين خاص بهم، ولكنَّهم عرفوا إلهًا واحدًا خالقاً للكون، وعدّ بعضهم السماء إلهًا[١٣]، وهو تنغري Tengyeri[١٤]، أي "السماء الزرقاء الخالدة"[١٥]، الذي تخيلوه يسكن طبقة السماء الشاسعة[١٦]، وأنَّه خالق كل شيء مرئي وغير مرئي، وأنَّه يكافئ ويعاقب في هذا العالم[١٧]. وقد تكون عبادتهم لتنغري هذا إحدى صور عبادة الله -سبحانه وتعالى-، إِذ يذكر القلقشندي: "إنَّ الظاهر من عموم مذاهبهم الإِدانة بوحدانية الله -تعالى-، وإِنَّه خالق السماوات والأَرض، وإِنَّه يحيي ويميت، ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وإِنَّه على كل شيء قدير"[١٨].

وليس لتنغري معابد يُعبد فيها. وفي مناقشة لجنكيزخان مع علماء الدين بمدينة بخارى قال لهم: "إنَّ العالم بكامله هو بيت الله، فلماذا يُعَيَّنُ مكان خاص لكي يحج إِليه ؟"[١٩]. ويحلف المغول بتنغري، كما كانوا قبل الحروب في كثير من الأَحيان يتضرعون إِليه ويصلون له ويعتزلون في خيامهم لثلاثة أَيام كما فعل جنكيزخان في أَحد غزواته؛ "إِذ أَعدَّ الجيوش، وأَمر باجتماع جميع قبائل المغول أَمام أَحد الجبال، ثم أَمر بعزل النساء عن الرجال، والأَبناء عن الأُمهات، وحسروا رؤوسهم ثلاثة أيام كاملة، ولم يتناول أَي شخص الطعام خلال هذه الأَيام، ولم يسمح بأن يعطي أي كائن لبنا لطفل. ودخل جنكيز خان إِحدى الخيام، وعلق حبلاً في رقبته، وكان الجميع في تلك الأَيام الثلاثة بلياليها يصيحون قائلين: تنغري تنغري. وبعد الثلاثة أَيام، وفي فجر اليوم الرابع خرج جنكيزخان من الخيمة، وقال: اللهم انصرني؛ نحن مستعدون الآن لنثأر لا نفسنا"[٢٠]. ويبدو أن هذا الكلام مبالغ فيه؛ لأَنَّ من غير المعقول أَن يمنع الحليب عن الأَطفال لمدة اثنتين وسبعين ساعة ويبقون على قيد الحياة، وربَّما تكون هذه إحدى دعايات المؤرخين المغول لبيان قدرة تحمل فئات المجتمع المغولي وشجاعتهم وإِلصاق الصفات الاسطورية بهم، والقول بأنَّهم قوم لا يقهرون الأَمر بهدف بث الرعب في نفوس الشعوب الأُخرى؛ فحينما كان يذكر اسم المغول عند أَبناء الشعوب الأُخرى، ولا سيَّما شعوب المشرق الإِسلامي، ترتعد فرائصهم من الخوف. وقد تأثر المؤرخون بهذا الكلام الأُسطوري ولا سيَّما الفرس.

وعلى وفق اعتقادهم فإنَّ سطوة تنغري تظهر جليَّة في حدوث الظواهر الكونية المختلفة من مذنبات ومجاعات وفيضانات، ولهذا كان يُضحى إليه الخيول والثيران والخراف من أَجل إرضائه(٢١). وكان المغول يكتبون في بداية كتاباتهم ورسائلهم "بقوة الإله الخالد"، وفق ما جاء في مرسوم خان الصين، ايوربر بيانتو، الصادر في سنة (٧١٤هـ/١٣١٤م)(٢٢). وقد يكون سبب تقديس المغول للمرتفعات وتقديم القرابين والشكر لها(٢٣) لقربها على وفق اعتقادهم من تنغري. كما اعتقد المغول أَنَّ قتل الناس وغزو أراضي الآخرين وسلب ممتلكاتهم بطرائق غير عادلة واغتصاب النساء وجرح الرجال والعمل ضد أوامر الإله تعدّ خطيئة(٢٤). ونلحظ أنَّ هذا الكلام يتناقض مع سياسة المغول التوسعية وحروبهم الدموية خلال غزو أَراضي الآخرين وإهلاكهم للحرث والنسل. ويبدو أن المغول، ولا سيَّما الخانات، لم يتقيدوا بالعديد من هذه المعتقدات، وإنمَّا اتخذوها وسيلة للدعاية لأنفسهم عند الشعوب الأُخرى، وهي محاولة لإقناع الشعوب المدافعة عن أَراضيها بالاستسلام وعدم الوقوف بوجه قواتهم الغازية، مقابل الحفاظ على أَرواحهم وممتلكاتهم وأَعراضهم. لكن الأحداث تثبت مخالفة هذا الزعم للحقيقة.

كما اعتقد المغول أنَّهم سيعيشون في العالم الآخر، وسوف يشربون ويأكلون ويمارسون حياتهم هناك كما يمارسها الأَحياء في هذه الحياة(٢٥). واعتقدوا أنَّ ولاية السماء هي الولاية الأبدية، وشرعية مؤسسة الخان تأتي من السماء، فهو ابنها الذي ينتمي إليها، وهي التي كلفته بالحكم. ويشير ابن تيمية إلى ذلك بقوله: "إنَّ اعتقاد هؤلاء التتار في جنكيز خان عظيم فإنَّهم يعتقدون أنَّه ابن الله"(٢٦). ويقول المغول أيضًا إنَّ السماء توفر الحماية للخان وأتباعه، وأن السجاد الذي يجلس عليه الخان يرمز إلى السماء. وهكذا يعدّ تنصيب الخان بمثابة اتحاد السماء والأَرض تحت حكومة واحدة، ويطلق على مقاليد الحكم عربة السماء وإنَّ السماء لا تعطي للخان الحكم فقط على أُمة مغول، بل تعطيه الحكم على جميع الأُمم الأُخرى(٢٧).

ووفق اعتقادهم؛ كانت قوة السماء أساسية وضرورية للحكومة؛ لأنهَّا توفر التوجه للنظام والانضباط والقضاء على الفوضى، ولا أحد يستطيع العمل دون تسخير قوة السماء الصالحة(٢٨). ومن ثم أَعطى المغول لأنفسهم حق حكم العالم أجمع؛ لاعتقادهم أن الجميع يعيش تحت سقف السماء الخالدة، وأنهَّم مفوضون من السماء للحكم عليهم، وعليهم أن يرضوا بذلك دون اعتراض أو حرب، ومن يعترض أو يحاربهم يكون قد عرض نفسه إلى نقمة



السماء الخالدة ومصيره القتل[٢٩]. وقد يكون أَحد أسباب سياسة التسامح الديني للمغول هو اعتقادهم أنَّهم الحكام المفوضون من السماء لرعاية معتنقي جميع الأَديان الذين يعيشون تحت سقفها؛ لذا يجب عليهم أن لا يفضلوا دينًا أو مذهبًا على آخر، ولا يضرّ اختلاف الملل إِذا كان المعبود واحد.

ويرى المغول أَنَّ تنغري إِله المصائر وعبادته واجبة؛ لذا عظمه جنكيز خان في ظروف حياته العصيبة كافة، وقد درج الفاتح أَن يتسلق جبلاً مقدسًا، ويرفع قبعته عن رأسه ويلقي زناره على كتفيه، ويسجد تسع مرات موليا وجهه شطر الجنوب[٣٠] . وهذا يؤكد أنَّ خانات المغول قلدوا الأُسر الحاكمة الصينية والهندية والفارسية وشعوب الشرق الأَدنى التي ادَّعت أَنهَّا مفوضة من السماء[٣١]، ليعطوا حكمهم صفة شرعية ودينية وقداسة من أَجل الحكم والسيطرة على الشعوب. ولعل معتقدات المغول عن السماء تمثل تواصلاً لتراث الأُمم والشعوب الأُخرى التي عبدت الشمس والقمر والنجوم وجعلوا للسماء آلهةً؛ مثل "أَنو" في بلاد وادي الرافدين[٣٢]، و"رع" في وادي النيل[٣٣]، فضلاً عن تأثير الأَديان السماوية[٣٤].

والمعروف إِنَّه بمرور الزمن تتدخل في الأَديان الكثير من الأُمور الشركية والخرافات بحكم الاختلاط بأصحاب الأَديان والمذاهب الأُخرى، لذلك فقد انتشر عبادة الأَوثان والشامانية بين المغول عن طريق الاختلاط بقبائل الأويغور؛ إِذ كانوا يعرفون علم السحر ويسمون رجال وفقهاء ذلك العلم باسم "قامان" أو "شامان". ولم يكن المغول في ذلك العهد على دراية بالعلوم والمعارف، ولذا اتبعوا أقوال شامان[٣٥]، ودخلوا في طائفتهم، وليصلوا بين معتقداتهم في إله السماء "تنغري" والشامانية، ذكروا أنَّ أول شامان كان مخلوقًا من الإِله، أَو الآلهة السماوية، ولكنَّه بسبب تعاسته حددت الآلهة قدراته؛ إِذ قرر تنغري أَن يعطى للبشرية شامانًا واحدًا لكي يكافح ضد المرض والموت، اللذان تجلبهما الأَرواح الشريرة، وقد أرسل النسر الذي رأى امرأة نائمة فتعاطى معها، وولدت المرأة ولدًا صار أول شامان[٣٦].

المبحث الثاني

الشامانية (Shamanism)

تعود كلمة شامان في أُصولها إلى كلمة "صامان" بلغة التونغوس أو التونجوس Tungus ، التي تُعدّ جماعة لغوية منغولية تنتشر في سبيريا الشرقية، وحتى حدود الصين، وكلمة "صامان" مشتقة من كلمة (صا) اي المعرفة؛ لذا فكلمة "صامان" تعني "الذي يعرف كلّ شيء"(٣٧). وشامان هو الاسم الذي أَطلقه التونجوس على أصحاب المهن الطقوسية، الذي ينظر إليهم بوصفهم وسطاء مع عالم الأَرواح، ويسافر الشامان في حالة وجدانية إلى عالم الأَرواح؛ إذ يسعى للمساعدة بصفته معالجًا أو عرافًا يقود روح الشخص المتوفي حديثًا(٣٨)، والشامان يدعي القدرة على الاتصال بالقوة الإلهية أَو الجبارة عن طريق التأمل والإغماء؛ لذا اعتقد المغول أَنَّ الشامان هو الوسيط بين القوى الشريرة أو القوى العظيمة التي يخافونها والعالم السفلي الذي يعيشون فيه(٣٩)، وادَّعى شامان بأنَّه يتصل اتصالاً مباشرًا بالأرواح سواء أكانت أرواح بشر أم حيوانات أَم نباتات أَم أشياء طبيعية أُخرى، وبواسطة أرواح مساعدة ترشد الشامان(٤٠). وأَطلق ابن تيمية على تلك الأَرواح الشياطين؛ إذ قال: "يذبحون ذبيحة للشيطان ويغنون له، فتأتي الشياطين وتخاطبهم ببعض الأُمور الغائبة كأحوال غائبهم وسرقاتهم وغير ذلك، ويحمل البوا (الشامان) في الهواء وهم يرونه ... ويضرب لها بأصوات الطبول ونحو ذلك، فكلَّما كانت الأَفعال أَولى بالتحريم كانت أقرب إلى الشياطين"(٤١). وذكر الجوزجاني: "أنَّ الشياطين كانت تصادق جنكيزخان، وكان يغيب عن الوعي كل عدة أيام، وفي ذلك الإغماء كان كل شيء يجري على لسانه"(٤٢).

ويتَّضح من بعض الأَساطير المغولية أنَّ الشامانية المنغولية نشأت من عبادة السلف وبسبب صعوبة المعيشة كانوا بحاجة إلى حماية قوية من الأَسلاف، وأن النشوة والتشنج والارتجاف لدى الشامان هي العلامات الخارجية التي تدل على قوة الأَسلاف(٤٣). وكان للشامانيين نفوذ كبير في المجتمع ولهم السلطة في بعض الأَحيان؛ لأنهَّم يعدّون رجالاً مقدسين(٤٤). ونشط الشامانيون في بلاط الامبراطورية المغولية خلال حكم المغول للصين، فأمست الديانة السائدة بين الجماهير المنغولية حتى انهيار حكم المغول في الصين سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) (٤٥). إلا أنَّ جنكيزخان بفضل ذكائه المميز وبعد نظره لم يسمح للشامانيين بالسيطرة عليه، إذ كان

يدرك أَنَّ توجيهات العرَّافين والسحرة ومعتقداتهم الخرافية تناقض طموحاته وأَهدافه(٤٦)، فضلاً عن أن الشامان في البداية كان زعيم القبيلة والعشيرة(٤٧)، ومن المحتمل أَن ينافس جنكيزخان في الزعامة أَيضًا. وعلى الرغم من ذلك كان جنكيزخان في بعض الأَحيان يقوم بممارسة تلك المعتقدات الخرافية، بل وكانت سببًا في تغيير بعض خططه العسكرية؛ إِذ يذكر الجوزجاني: "أنَّ جنكيزخان كان ينوي غزو الهند، ومن ثم يعود إِلى بلاد الصين عن طريق لكهنوتي وثامرود، ولكن علامات الكتف(٤٨) لم تسمح له بذلك فتوقف"(٤٩). وقلّد جنكيزخان الشامان عبر ركوب الحصان الأَبيض ولبس الثوب الأَبيض(٥٠).

ولا بدّ من معرفة آلية اعتناق الشخص الشامانية، إِذ يصير المرء شامانًا بالانتقال الوراثي للصنعة الشامانية، أَو بقرار شخصي، وفي بعض الحالات بإرادة القبيلة، أَو بإِلهام عفوي (الدعوة والاختيار)، لكن مهما كانت طرائق الاختيار، فإِنَّه لا يُعترف به شامانًا إلاَّ بعد أَن يتلقى تعليمًا مزدوجًا؛ أَوَّلها من نظام وجدي: (أحلام، وارتعاشات، ورؤى)، والآخر نظام تقليدي: (أسماء ووظيفة الأَرواح، وعلم أنساب القبيلة، واللغة السرية)(٥١).

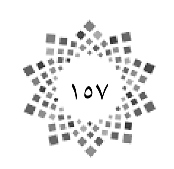
وأُعتقد أنَّ الشامان في حالة النشوة يستطيع القيام بأعمال ملحوظة، مثل: تسلق سلم له درجات من السيوف، والرقص على السكاكين، والمشي على الجمر وابتلاعها، أَو أَن يطعن نفسه بسكين دون أَن يُدمى(٥٢). ولا يستبعد التكهن بأَنَّ ممارسة تلك الأَفعال عند بعض الفرق الصوفية مأخوذة من الشامانية، ولا سيَّما خلال فترة حكم المغول للبلاد الإِسلامية؛ إذ كانت الفرق الصوفية على علاقة وثيقة بحُكام المغول، وكان هؤلاء الحُكام ينظرون إِلى شيوخ التصوف نظرة احترام وعطف شديد. ويتفرَّد شامان المستقبل بسلوك غريب، إذ عليه البحث عن العزلة، والتجول في الغابات أو المحلات المقفرة، والغناء في أثناء النوم في فترة الحضانة والإِعداد؛ وغالبا ما كان هذا يقوده إلى عصبية المزاج، إلى حد إلقاء نفسه في النار والماء، أو جرح نفسه بالسكاكين(٥٣).

ومن أبرز مهام الشامان –وفق اعتقاد أتباعه– الوساطة بين الأَرواح والإِنسان، وإِحداث تغيرات في العالم الطبيعي، ومرافقة الموتى إِلى العالم السفلي، والعمل على تخفيف المرض أَو خطر المرض. هذا فضلاً عن قدرته على طرد الأَرواح الشريرة والشياطين، إمَّا عن طريق إِيجاد روح واقية لمحاربة الشيطان والشر، أَو طردهما بإِيجاد صور بديلة من خلال حرق أَو ذبح الحيوانات، فضلاً عن تلاوة الصلوات والصيغ السحرية من أجل الحفاظ على قطعان الماشية

والأَطفال والصيادين من المصائب. كما كان من مهامه منح الحظ الحسن، والتنبؤ بالمستقبل عن طريق حرق كتف الخروف، والادِّعاء بمعرفة أيام الشؤم وأيام السعادة والتخطيط للمستقبل؛ لذلك كان المغول يستشيرون الشامان قبل خوض المعارك[٥٤]. وصفوة القول إِنَّ الشامان أدّى دورًا أساسيًا في الدفاع عن التكامل النفسي للجماعة التي يعيش بينهم، فكانوا بواسطته يكافحون الأَمراض والشياطين والأَشرار، كما يحاربون السحر، وكانت للأدوات الحربية أَهمية كبرى في بعض نماذج الشامانية -السيف والحربة والترس والقوس؛ لذا يمكن القول إِنَّ الشامان يدافع عن الحياة والصحة والخصوبة، وعن عالم النور ضد الموت والأَمراض والعقم وعالم الظلام[٥٥]، فضلاً عن مهمة ترشيح الزعماء والقادة المؤهلين للحكم[٥٦].

وأَمَّا عن أبرز طقوس ومعتقدات الشامانية عند المغول فتتمثل في صنع تماثيل من اللبَّاد (الصوف أَو قطعة قماش) على شكل الإنسان ووضعها في مدخل الخيمة، والاعتقاد بأَنَّ هذه التماثيل تقوم بحماية الخيمة ومن فيها[٥٧]. ويذكر ابن تيمية: "أنَّ المغول حتى بعد دخولهم في الإِسلام ظلَّوا يتضرعون إِلى تلك التماثيل يعظمونها ولا يعلمون أَنَّ ذلك محرم"[٥٨]. وإِذا وُضعت تلك التماثيل في كوخ أَو خيمة وسرق شخصًا ما شيئًا من تلك الأَماكن فإِنَّه يعرض نفسه للقتل بدون رحمة. ويقدم المؤمنون بالشامانية الطعام والشراب إِلى تلك التماثيل[٥٩]. واعتقد الشامانية بأَنَّ العالم العلوي مؤلَّف من طبقات هي المنطقة السماوية، وهي مملكة النور ومقر النفوس الفاضلة، وتضم سبع عشرة طبقة، والعالم السفلي، وهو مقر الأَشرار والظلمات، ومقسم إِلى سبع طبقات أو تسع، وتقوم بين العالمين مساحة من الأرض، إِذ يعيش عليها بنو الإِنسان، وتخضع السماء والأَرض إِلى كائن أعظم يقيم في الطبقة العليا (تنغري أَو السماء)[٦٠].

ومن أبرز طقوس ومعتقدات الشامانية أيضًا؛ كشف الرأس ووضع الحزام حول الرقبة والركوع تسع مرات، والاعتقاد بأَنَّ الركوع باتجاه الجنوب هو تكريم للنار، والركوع باتجاه الشرق هو تكريم للهواء، والركوع باتجاه الغرب هو تكريم للمياه، والركوع باتجاه الشمال هو تكريم للأَموات[٦١]. وكذلك تعظيم الكهنة والسحرة (الشامان)، لاعتقادهم في قدرتهم على التحدث مع الآلهة والشياطين[٦٢]. علاوةً على تقديس الأَرقام (٣-٦- ٩) على وفق اعتقادهم بوصفها "الأَرقام الملائكية" و"المفاتيح للكون"[٦٣]؛ إِذ كانت تحظى بعض الأرقام لدى الشعوب الآسيوية بعامة والمغول خاصة بمكانة سحرية لا تقبل الجدال، إِذ كانوا



يعتقدون أنَّ هذه الأَرقام تستمد قوتها الغامضة من كونها تشير إلى عدد الجن أو الشياطين. وكانت هذه الأعداد أصل المعتقدات السحرية كلها، ففي بعض حالات السحر يكون العدد في حد ذاته حرزًا، فمثلاً رسم العدد باليد أو النطق به، لإبطال أذى العين الشريرة، أمَّا في حالات أُخرى، فإنَّ أهمية العدد وقوته السحرية تنبع من ضرورته البالغة في عملية فك الخط، التي تعني تشخيص حالة المسحورة بعد تفكيك اسمه الشخصي واسمَي والديه إلى أرقام.

ومن الطقوس والمعتقدات البارزة عندهم أيضًا؛ السجود للشمس عند الشروق، وتعظيم النجوم، والقمر لأنَّهم يعدّون أنَّ لها قوة عظيمة، ويقولون إِنَّ الشمس هي أَم القمر؛ لأَنَّ القمر يستمد النور من الشمس. فضلاً عن تعظيم الرعد والبرق والرياح والنار والماء والجبال، وتقديم القرابين والتضحيات لها في مواسم الأَعياد مصحوبة برقصات وطقوس(٦٤). كما عظَّموا مجموعة من المعبودات؛ منها "أَوماي" ربَّة الأطفال، و"أتوغان" أَو "أيتوغان" ربَّة الأَرض، و"أوتوكان" ربَّة الجبل، وحارس القبيلة هو "السولد" العفريت، فضلاً عن الاعتقاد بأنَّ "توك" العفريت يسكن راية القبيلة؛ لذلك يقدم له ذبيحة قبل كل حملة عسكرية لاعتقادهم بأنَّها تمنع هذه الراية من السقوط(٦٥). وكان كل شخص منهم يتخذ ربًا له من لوحة مثبتة يوضع في الجزء المرتفع من حائط الغرفة (الخيمة) يكتب عليه اسم الإله السماوي الرفيع، وإِليه يقدم عبادته اليومية مع حرق البخور، ويرفعون أيديهم ثم يضربون بوجوههم الأَرض ثلاث مرات ملتمسين منه سلامة العقل وصحة البدن(٦٦)، كما قدَّس الشامانية المرتفعات من خلال تقديم قرابين الشكر، للوقاية من سوء الحظ، كما صنعوا طبول الحرب من الجلود السوداء للثيران اعتقادا بأنَّ لها طاقة سحرية(٦٧).

وقدس الشامانية النار بوصفها إلهًا منقيًا ومطهرًا لكل شيء ومن كل شائبة حتى الضرر الناتج عن الأَعمال السحرية؛ لذلك عمد المغول إِلى إِجبار كل شخص من خارج مجتمعهم أَن يمر وسط النار(٦٨). وكان على الشخص المراد تنقيته من الذنوب أَن يمر وسطها بخيمته وكل ما في الخيمة. ولقداسة النار يجب عدم دفع السكين فيها(٦٩). وبقى المغول على تقديس وتعظيم النار حتى بعد دخولهم للإسلام، وهذا نوع من شرك –وفق اعتقاد المسلمين– لا يستحق عليه العقوبة حتى تقوم عليه الحجة(٧٠). ويبدو في مسألة تقديس وتعظيم النار أَنَّ المغول قد تأثروا بالديانة الزردشتية(٧١)، التي انتشرت أوَّلاً بين قبائل الأَتراك في تركستان الغربية (بلاد ما وراء النهر) ومنها انتقلت إِلى تركستان الشرقية ومنغولية؛ إذ كانت أحدى

العلامات الفارقة في بلاد ما وراء النهر هو وجود مختلف الملل والنحل الدينية والفكرية فيها. فضلاً عن أنَّ زرادشتية بلاد ما وراء النهر كانوا يختلفون مع زرادشتية خراسان وبلاد فارس في العقائد، وكانت لهم طقوسهم وأيامهم وأعيادهم الخاصة بهم مثل؛ إقامة المراسيم على بعض الشخصيات الأسطورية والحماسية، وهذا نجدها في العديد من المعتقدات المغولية القائمة على الأُسطورة.

وعظم الشامانية ملوكهم بوصفهم نواب ربّ السماء، وكان أغلب ملوكهم يفتتحون رسائلهم بعبارة: "من نائب رب السماء ماسح وجه الأَرض ملك الشرق والغرب قان خان"(٧٢). ولهذا اعتقدوا أنَّ جنكيزخان سوف يعود إِلى الدنيا بعد ثماني قرون أو تسعة، لأَنَّه وفق زعمهم كان قد وعد بالعودة بعد موته لكي ينقذ المغول من الحكم الصيني(٧٣). وهناك ثمة كبيرة في منغوليا عرفت باسم "ضريح جنكيز خان" أو "حظيرة الرب" Lord's enclosure؛ وهي ليست ضريحاً حقيقيًا يضم جثمانه، وإِنَّما بنيت تشريفاً لروح جنكيزخان بوصفه مؤسس السلالة الحاكمة(٧٤). ولأهمية تلك المعتقدات عند المغول، أدخل جنكيزخان بعضًا من هذه المعتقدات في قانونه "الياسا" الذي كان بمثابة التشريع أو الدستور المقدس عند المغول.

واعتقد الشامانية أيضًا بأنَّ حرق عظم الكتف وقراءة العلامات التي تظهر عليها تساعد الإِنسان على معرفة المستقبل والطالع، وأنَّ تقديم قلب الحيوان المذبوح إِلى التماثيل -التي قد توضع في عربة جميلة خارج الخيمة إِلى الصباح- ثم أخذه القلب وطبخه وأكله كفيل بأن يبعد عنهم الشر(٧٥). ومن معتقداتهم أيضًا عدم ضرب الخيل بالسوط، وعدم ضرب عظم بعظم وعدم قذف الحليب أو أي شراب آخر، وعدم التبول في الماء وكذلك في الخيمة. وإذا ارتكب شخص تلك الأعمال فإِنَّه يقتل وإذا كان غير متعمد فإِنَّه يجب أَن يدفع غرامة كبيرة إلى الشامان الذي ينقيه من الذنوب، ويجب عدم وضع القدم خلال المشي على صفحة خيمة الخان أو الأمير، فإِذا فعل ذلك فإِنَّه يعرض نفسه للقتل(٧٦). واعتقدوا أنَّه إِذا ضرب البرق شخصًا أو حيوانًا ما يصير دنساً وغير محظوظ، لذلك يجب أَن يُنقى عن طريق الشامان، وأنَّه إِذا مرض أحدهم مرض الموت فإِنَّه يُعزل في خيمة خاصة، ولا يدخل أَحد عليه، وحينما يبدأ المريض بالاحتضار والموت فإِنَّ الجميع تقريبًا يبتعدون أو ينسحبون؛ وإذا حضر المرء موت شخص آخر فإِنَّه يحرم عليه الدخول في أَي اجتماع أَو مجلس قائد أو امبراطور إِلى حين يكتمل القمر من جديد(٧٧). ومن طقوس الموت عندهم، أنَّه عندما يموت أحد النبلاء، يتم دفنه

في حقل وبشكل سري. وفي بعض الحالات كان يدفن جالسًا في منتصف أَحد الخيم ويوضع أمامه طاولة ويوضع عليها صحن من اللحم وقدر مليء بحليب الفرس، ويدفن معه فرس مع مهرة وحصان مع السرج واللجام(٧٨). وفي بعض الأَحيان كان يُدفن –مع الميت– بعض الأشخاص لكي يقوموا بخدمته في الحياة الأُخرى، ولا سيَّما إِذا كان الميّت من خانات المغول، ويُدفن معه أيضًا ما كان يمتلكه من الذهب والفضة(٧٩). وتتم تلك الممارسات عن الإِيمان بالحياة الأُخرى بعد الموت.

المبحث الثالث

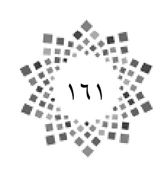
البوذية (Buddhism)

انتشرت البوذية[٨٠] في مناطق عديدة في منغوليا والتبت، واحتل كهنتها مكانة مرموقة وسط مجتمعهم؛ إذ اُعتقد في قدرتهم على مخاطبة الربّ والاتفاق معه على خدمة البشرية. كذلك زادت مكانة الكهنة (بخش) بين خانات المغول بسبب معرفتهم السحر والشعوذة والكيمياء والفلك والنجوم؛ فمن المعروف أنَّ خانات المغول كان لديهم شغف وولع بتلك الأُمور[٨١].

وليس هناك تاريخ محدد لانتشار البوذية في مناطق منغوليا وتركستان الشرقية، لكن من المرجَّح أَنَّ ذلك يرجع إِلى زمن الملك اشوكا (٢٧٣-٢٣٢ق.م)[٨٢]، حينما أرسل البعثات الدينية إِلى جميع ولايات البلاد والدول المجاورة. وفي القرن الرابع الميلادي؛ بلغت البوذية قمة الانتشار في كل من منطقة تركستان بشقيها الشرقي والغربي، وأَفغانستان وشمال فارس؛ إذ بُنيت المعابد والأديرة للبوذية في جميع هذه المناطق الواسعة[٨٣]. وقد أشار ابن النديم إلى أنَّ أكثر سكَّان بلاد ما وراء النهر (تركستان الغربية) كانوا على السمنية (البوذية)؛ إِذ كانت البوذية قبل الإِسلام دين أغلب أهالي بلاد ما وراء النهر[٨٤]، ثم انتقلت إِلى آسيا الوسطى والصين عن طريق التجار والمبشرين[٨٥].

وصلت البوذية إِلى منغوليا بصورة رئيسة عن طريق الإمبراطورية التركية الاولى (كوك -تورك) (٥٥٢-٦٠٩م)؛ إِذ صارت البوذية الديانة الرسمية في الامبراطورية وحلَّت محل المانوية[٨٦]، بعد أَن اختلط المغول ببعض قبائل الأويغور الذين اعتنقوا البوذية، واتخذوا بعض رجال هذا الدين كُتَّابًا لهم. وكان يُقال لأحدهم "بخشي" أَي الكاهن البوذي[٨٧]، فحثُّوا المغول على اعتناق الوثنية البوذية وتقديس الشمس، وكان رؤساء المغول وأُمراؤهم يستشيرون "البخشي" فيما يتصل بالسحر والساحرين، ولهذا اكتسبت كلمة "بخشي" عند المؤرخين القدامى معاني الوثني والعالم بالسحر والساحر والكاتب[٨٨].

ويعود انتشار الديانة البوذية في التبت وما حولها إِلى سنة (٩هـ/٦٣٠م)، في عهد الأَمير سرونغ تسام غامبو، الذي أَسس دولة التبت الجديدة، وجعل عاصمتها "لاسا"، ومن ثم نشأ عهد جديد للبوذية على طريقة التترية[٨٩]، التي كانت تدعى بالبوذية الحمراء؛ لأَنَّ اتباعها



يرتدون الثياب والقبعات الحمراء(٩٠). وكان للبوذية نصيب وحظ في الانتشار بين فئات عديدة من المغول، ولاسيَّما من أَقام منهم بالصين. وكانت هناك ثلاثة معابد للبوذية، تُدار من خلال النظام الكهنوتي ورجال الدين الذين كانت لهم سلطة روحية على متبعيهم(٩١).

وعمل ليوتشوي تساي(٩٢) على تجنيد الرهبان البوذيين في الجيش المغولي. وفي زمن أُوكتاي خان (٦٢٦–٦٣٩هـ/١٢٢٩–١٢٤١م) دافع عن البوذية ومصالحها وعمل على تأسيس معابد بوذية في العاصمة المغولية قره قورم. وفي حكم منكو خان (٦٤٩–٦٥٧هـ/١٢٥١–١٢٥٩م) بدأت البوذية (التبتية) والكشميرية تحل محل البوذية الصينية(٩٣). واعتنق الكثير من المغول الديانة البوذية، ولاسيَّما بعض أَبناء جنكيزخان وأَحفاده(٩٤). وعلى الرغم من غضب المغول الشامانيين، كانت البوذية أقوى من الشامانية، ولاسيَّما بعد اعتناق قوبيلاي خان بن الامبراطور تولوي (٦٥٧–٦٩٣هـ/١٢٥٩–١٢٩٤م) البوذية، ومع ذلك فإنَّه حاول أَن يسير على طريقة أجداده في منح الحرية الدينية، حتى يضمن رضا الشعوب، لكنَّه لم يقدر تجنب الانحياز لها لوقوعه تحت تأثير الكهنة البوذيين، وحصلت البوذية في الامبراطورية المغولية على مكانة مزدهرة في هذا العهد، وحظي كهنتها بمكانة منقطعة النظير؛ ففي الأَيام الأَخيرة لحكم قوبيلاي خان كان هناك نحو مئتي ألف راهب بوذي في الصين، وفي حكم حفيده تيمور خان (٦٩٤ -٧٠٧هـ/١٢٩٤ -١٣٠٧م) الذي كان على البوذية أيضًا، بلغت مكانة الرهبان في تلك الفترة حدًّا جعلتهم يتطاولون على الناس بالظلم والاضطهاد، حتى إنَّهم كانوا يستقرون في بيوت الناس ويجبرونهم على أَن يقدم لهم أَسباب العيش والراحة(٩٥).

ودخل البوذية الكثير من حكام المغول الإيلخانيين (مغول فارس)؛ إذ شبَّ غازان خان على البوذية قبل اعتناقه الإسلام سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وشيد معابد عديدة للبوذيين في بلاد فارس، وكان يسير كثيرًا بمصاحبة كهنتها؛ إذ كانوا قد وفدوا إلى بلاد فارس في جماعات كبيرة منذ بسط المغول سلطانهم في هذا البلاد(٩٦). هذا فضلاً عن بعض أُمراء القبيلة الذهبية (مغول القفجاق) أيضًا. لكن البوذية عجزت عن مواجهة الإسلام في تلك المناطق واختفت، ولم تبقَ لها سوى بعض الآثار من بينها مدارس ويهار Vihare البوذية التي تحولت إلى مدارس العلوم الإسلامية العالية(٩٧)، ولا سيَّما بعد اعتناق غازان خان الإسلام؛ إذ صار الإسلام الدين الرسمي للدولة وازداد المسلمون قوة ومنعة وسارع الآلاف من المغول البوذيين إلى اعتناق الإسلام، وأَصدر السلطان غازان أَمرًا بهدم بعض المعابد البوذية، وتحويل بعضها

الآخر إلى مدارس ومساجد[٩٨]، وتعرَّض كهنة البوذية إلى الضغط والمضايقة، الأَمر الذي أَدَّى بالعديد منهم بالعودة إلى الديار الوثنية في الصين، فضلاً عن اعتناق الكثير منهم الإسلام قناعة أو خوفاً[٩٩].

ومن الجدير بالذكر أنَّ البوذية كانت أَول دين أَجنبي أَعطى لها الصفة الرسمية من المغول، إذ صارت في النهاية الدين الرسمي لسلالة يوان المغولية في الصين[١٠٠]. وتعدُّ شخصية بوذا التقشفية الجذَّابة وتعاليمه الأخلاقية، فضلاً عن عدم خوضه في الفلسفات السائدة في تلك المناطق، من بين أَهم عوامل انتشار البوذية[١٠١]؛ ولذا تأثرت بالبوذية مناطق في أَواسط آسيا منذ اليوم الأَول لظهور هذا الدين، لوقوعها بين الامبراطورية الفارسية والصين والهند، وعلى طريق التجارة العالمية (طريق الحرير)، وقربها من الأَحداث، فظهرت جماعات بوذية في تلك المناطق منذ القرن الثاني قبل الميلاد[١٠٢].

المبحث الرابع

المانوية (Manichaeism)

كانت المانوية[١٠٣] في وقت ما دينًا عالميًّا، وكان اتباعها منتشرين في أماكن تمتد من جنوب فرنسا إلى الصين[١٠٤]. وبدأ ماني دعوته الدينية برعاية الملك الساساني شابور بن أردشير (٢٤١–٢٧٢م)، الذي أراد أن يتخذ من أفكار ماني إيديولوجية جديدة لتوحيد شعوب الامبراطورية الفارسية، وحينما رأى أنَّ دعوة ماني لا تخدم أهدافه السياسية قام بطرده من مملكته، فذهب إلى الهند والصين والتبت وإقليم خراسان وجعل في كل ناحية صاحبًا له[١٠٥] يدعو إلى دينه، فصار الكثير من أهل خراسان والصين والتبت والترك الشرقيين وبعض الهند على دينه ومذهبه[١٠٦]، فضلاً عن بلاد ما وراء النهر؛ إذ كانت مدينة خوارزم (على بحيرة آرال) في بلاد ما وراء النهر إحدى أهم مراكز المانوية، ومنها انطلقت دعوة المانوية إلى شمال الصين وآسيا الوسطى[١٠٧]. كما كان بلاد الصغد[١٠٨] قاعدة رئيسة للدعوة المانوية؛ لأنَّها ربط بين الشرق والغرب عن طريق التجارة العالمية (طريق الحرير)، وحينما سيطر المسلمون على خراسان وبلاد ما وراء النهر، صارت ظروف المانويين أفضل بشكل ملحوظ، فقد تركتهم السلطات يعيشون على وفق هواهم تمامًا ولو لفترة؛ لأنَّ السلطة الإسلامية لم تكن قد ثبتت قواعدها وقوتها في هذا البلاد. وكانت تلك الفترة فرصة للتبشير في الصين وتركستان الشرقية ومنغولية. وسارت الأُمور على ذلك النحو حتى إنَّ أَحد الدعاة المانويين ظهر في بلاط الامبراطور الصيني سنة (١٠١هـ/٧١٩م)[١٠٩].

ويبدو إنَّ المانوية قد تغلغلت إلى الصين بشكل كبير ووجدت لها مكانة عالية فيها، حتى جرى إقرار كتابين من كتب ماني في العقيدة الطاوية[١١٠] على الرغم من إنَّه في سنة (١١٤هـ/٧٣٢م) صدر مرسوم ضد المانوية، جاء فيه: "إنَّ عقيدة مار ماني عقيدة فاسدة تمامًا، وهي تتخذ اسم البوذية بشكل زائف، وتضلل الناس، وينبغي حظر هذا رسميًا، لكن بما أنَّ هذه العقيدة هي عقيدة الطبيعية للبرابرة الغربيين، وأُناس آخرين فلن تعتبر ممارستها من قبلهم جريمة"[١١١].

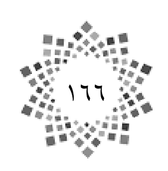
وقد سبقت الإشارة إلى أن قبائل الأويغور كانوا أَكثر الأَقوام التركية تمدنًا، وكانوا واسطة الارتباط بين الأَقوام المتمدنة من الإيرانيين والصينين والهنود؛ لذلك عرفوا الأَديان

المختلفة من مانوية وبوذية ومسيحية. وكان لدخول الترك في ديانة ماني أَهمية كبيرة في تاريخهم، إذ يعدّ أَوَّل دين اعتنقه الترك بوصفهم شعبًا، بعد الديانة الشامانية، وكانت المانوية أوَّل دين ذي أُسس أَخلاقية يعتنقه الترك(١١٢). وأدَّت قبيلة الأويغور دورًا كبيرًا في نشر المانوية في الأَقاليم الصينية بعامة والمغول بخاصة، إلى درجة أن استولت على المدينة الصينية الكبيرة لويانغ Loyang سنة (١١٤هـ/٧٣٢م)، والتقى الأَمير الأويغوري بقوق خان Bugu Khan (١٤٣-١٦٤هـ/٧٦٠-٧٨٠م) بعدد من كبار رجال المانوية الذين أَدخلوا الأمير إلى ديانتهم، لا بل أَغروه بأن يعلن المانوية دينًا رسميًّا داخل مملكته سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م) (١١٣). ومن هنا بدأت المانوية بالانتشار بين المغول المجاورين لقبيلة الأويغور لكن المانوية كانت تختلف بشكل جذري مع أهم مبادئ قبائل المغول، فقد حرّمت عليهم الحرب وأكل اللحوم، ولهذا كان الإقبال على اعتناق المانوية ضعيفًا جدًّا(١١٤). وفي سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م) سقطت المملكة الأويغورية، فتلقت المانوية نكسة كبيرة في آسيا الوسطى، ومع ذلك بقيت جنبًا إلى جنب مع الديانات الأُخرى(١١٥). وعارض البوذيون المانوية، وعدّوها بغيضة، وقاومت السلطة التنفيذية الديانة المانوية في الصين ووقفت ضدها، لذلك تحولت إلى حركة سرية في الصين. كما أَدَّى انهيار السلطة الأويغورية إلى فقدان المانويين حليفهم القوي، وما رافق ذلك من اضطرابات التي أَحدثها المغول حسمت اضمحلال لعقيدة المانوية. ومع كل هذا، ليس من المعروف تاريخيًا الفترة التي فقدت الديانة المانوية اتباعها(١١٦). وقد يظهر في المستقبل ما يدل على وجودهم إن كان هناك تدوين لأخبارهم.

الخاتمة:

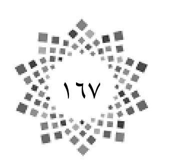
خَلُصَ البحث إِلى مجموعة من النتائج، هي:

- أدى تأثر شعوب تركستان الشرقية ومنغولية، ببيئتها الجغرافية ونمط حياتها الرعوية والبدوية وارتباطها بالطبيعة والخوف من بعض مظاهرها، إِلى أَن يجعل منها أسيرة بعض الأَديان والمعتقدات السائدة التي كانت أساساً في تكوينهم وتكوين ذهنيهم، والتي صارت مع مرور الزمن معتقداً تدين به تلك الشعوب.
- آمن المغول بوجود إِله –تنغري– يتربع فوق السماء الزرقاء، وهو خالق لكل الأَشياء المحسوسة وغير المحسوسة، وهو واهب الحياة والموت لهم. لكن هذا الاعتقاد لم يمنعهم من اتخاذ الأَصنام والأوثان والأَشكال المجسدة في صور مختلفة –بشرية وحيوانية– مصنوعة من اللباد أو ما توفر من المواد ووضعها أمام خيامهم؛ لمنحهم الأَمان وحراسة مواشيهم.
- أَعطى خانات المغول الصفة الشرعية لحكمهم، وعدّوا أَنفسهم مفوضين من اللّه أي السماء الزرقاء –تنغري–، وأَنَّهم يحكمون بأمر من السماء، وبما إِنَّ ولاية السماء أبدية على وفق اعتقادهم، فإِنَّ حكم وولاية الخانات أبدية أيضًا.
- كان الشامان في معتقد المغول هو الروح الناصح والمرشد للقبيلة وأَفرادها، مما مكّنه من ارتقاء مكانة رفيعة بين المغول، وصار محط خشيتهم واحترامهم؛ لأنَّه يمثل حلقة وصل بين العبد وربِّه، ويتحكم في عالم الأَرواح عبر الشفاعة لهم عند اللّه –تنغري–. وأضحى الشامان صاحب السلطة العليا عند المغول إِلى جانب سلطة الخان السياسية، بل صار وجود الشامان بين القبائل المغولية ضرورة ملحة لعلاج جميع مظاهر الشرور من جهة أو للتخلص من الأَرواح والشياطين المتلبسة في بعض شخصيات المجتمع. ومن جهة أُخرى صار الخان يعتمد على تأييد الشامان الذي يستوجب عليه أنْ يؤدي دور الوسيط بين الخان والإله –تنغري–؛ فصار منصب الشامان على غاية من الأَهمية بين المغول.
- تعدُّ الديانة البوذية أَوَّل دين أَجنبي اتخذت الصفة الرسمية من الخانات المغول؛ إِذ انتشرت تعاليم بوذا بشكل مسالم بين المغول، وبكل حرية للتوائم مع الذهنية المغولية المؤمنة بالسحر والشعوذة التي كانت تعتقد بأنهَّا تقربهم إِلى اللّه بحسب زعمهم ولا سيَّما أن كهنة بوذا كان لهم باع طويل في ميدان السحر، واستطاعت البوذية أن تشق طريقها بين



المغول، إمَّا عن طريق التجارة ولا سيَّما التجارة البحرية من الهند إلى جنوب الصين، أو عن طريق المبشرين لهذا الدين، أو عن طريق جيرانهم من الأويغور.

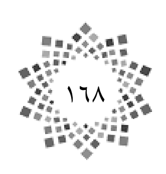
- أدّت قبيلة الأويغور دورًا مميَّزًا في نشر المانوية بين المغول، لكن على عكس الشامانية كان إقبالهم على المانوية ضعيفًا، لأنَّها كانت تعارض بعض مبادئهم، لا سيَّما أنَّها تحرم الحرب. وكما هو معلوم أَنَّ قبائل المغول كانت في صراع وحروب مستمر وطويلة فيما بينها ومع جيرانها.



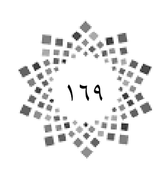
قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- الأسفراييني: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٧٧م.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م): الآثار الباقية عن القرون الخالية، وضع حواشيه خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود، المدينة المنورة، ١٩٨٥م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): الإيمان الأوسط، تحقيق محمود ابو سن، دار طيبة للنشر، الرياض، ٢٠٠١م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): الرد على الإخنائي، تحقيق أحمد بن مؤنس العنزي، دار الخراز، جدة، ٢٠٠٠م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): الصفدية، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان المعروف منهاج السراج (ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م): طبقات الناصري، ترجمة وتقديم ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.
- الجويني، علاء الدين عطا الملك (ت ٦٨هـ/١٢٨٠م): تاريخ جهانكشاي تاريخ فاتح العالم، ترجمة السباعي محمد، تحقيق محمد عبدالوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠ م.



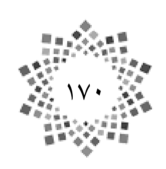
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم ابن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن العبري، غريغوريوس يوحنا بن آهرون بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٤م): مخطوطة تاريخ الازمنة، ترجمة ودراسة شادية توفيق حافظ، ط٣، دار الشرق، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن محمد، المعروف (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م): فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تحقيق وتعليق أيمن عبدالجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٢م.
- القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، د.ت، بيروت، ١٩٩٢م.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن (٧٦٤هـ/١٣٦٣م): فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٩٨٨م.
- ماركو بولو (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م): رحلات ماركو بولو، ترجمة عبدالعزيز جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ه/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م): الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.
- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م): جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة فؤاد عبدالمعطي الصياد، دار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.



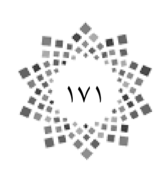
- ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم أبو عبدالله الحموي (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٦م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق حسنين محمد ربيع وسعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- ابراهيم محمد علي مرجونة: المغول والحضارة الإسلامية (رحلة المغول من الاستكبار الى الانصهار)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠م.
- إجناس جولد تسهير: العقيدة والشريعة في الإسلام (تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الإسلام)، ترجمة وتعليق محمد يوسف موسى (وآخرون)، ط٢، دار الكتاب العربي، مصر، د.ت.
- إدوار بروي: تاريخ الحضارات العالم القرون الوسطى، ترجمة يوسف أسعد داغر، ط٢، دار منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٦م.
- بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
-بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- جورج لاين: عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، مراجعة سامر أبو هواش، هيئة أبوظبي للسياحة والسفر، مشروع كلمة، أبوظبي، ٢٠١٢م.
- جون ر هينليس: معجم الأَديان: الدليل الكامل للأديان العالمية، ترجمة هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- جون مان: جنكيزخان الحياة والموت والانبعاث، ترجمة حسن عبدالعزيز عويضة، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ٢٠١٣م.
- جيو وايد نغرين: ماني والمانوية: دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، ترجمة سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥م.



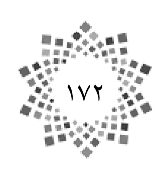
- ديورَانت، وِل ويليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمُود (وآخرون)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- رائد عبدالرحيم: "ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخية (٦٤٨هـ/٨٠٣هـ)"، مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية، كلية الآداب، مجلد ٢٢، نابلس، ٢٠٠٨م.
- ريتشارد فولتز: الروحانية في أرض النبلاء: كيف أثرت إيران في أديان العالم، ترجمة بسام شيحا، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م.
- شيرين بياني: المغول: التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية سيف علي، مراجعة نصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣م.
- صبري المقدسي: الموجز في المذاهب والأديان، مطبعة كاروان، أربيل، ٢٠٠٩م.
- عباس اقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية إلى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ -١٣٤٣هـ/٨٢٠ -١٩٢٥م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
- عباس خميس الزبيدي: "دور القوى المسيحية في سقوط الخلافة العباسية في بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م"، مجلة جامعة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد٨، العددان ٣ -٤، القادسية، ٢٠٠٥م.
- عبدالله مصطفى نومسوكك: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، مكتبة أضواء، الرياض، ١٩٩٩م.
- عبد علي ياسين: العراق في عهد المغول الإيلخانيين (٦٥٦ -٧٣٦هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، القاهرة، ١٩٧٨م.
- غلام حسين صديقي: الحركات الدينية المعارضة في إيران في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ترجمة مازن إسماعيل النعيمي، دار الزمان، دمشق، ٢٠١٠م.
- فؤاد عبدالمعطى الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠م.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين (٦٠٢ -٧٧٢هـ/١٢٠٦ -١٣٧٠م)، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م.



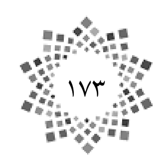
- محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى، ط٢، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ٢٠٠٣م.
- م.م. الرمزي: تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار في وقائع قازان والبلغار وملوك التتار، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ميرسيا الياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبدالهادي عباس، دمشق، ١٩٨٧م.
- يوريبوف أحمدوف وزاهد الله منوروف: العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، مراجعة وترجمة نعمت الله ابراهيمون، ط ٢، بيروت، ١٩٩٩م.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Atwood, Ch. P., *Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire*, New York, 2004.
- Atwood, Ch. P., "Validation by Holiness or Sovereignty: Religious Toleration as Political Theology in the Mongol World Empire of the Thirteenth Century", *The International History Review* 26/2 (Jun., 2004), 237-56.
- Baumann, Brian, "By the Power of Eternal Heaven: The Meaning of *Tenggeri* to the Government of the Pre-Buddhist Mongols", *Extrême-Orient Extrême-Occident* 35 (2013), 233–84.
- Bosworth, C.E. & Asimov, M.S. (eds.), *History of Civilizations of Central Asia*, vol.4: *The Age of Achievement: A.D. 750 to the End of the Fifteenth Century*, Part I: *The Historical, Social and Economic Setting*, UNESCO, 1998.
- Carpine: Giovanni, da Pian del, Archbishop of Antivari (d. 650 A.D), *The story of the Mongols whom we call the Tartars [Historia Mongalorum quos nos Tartaros]*, trans. E. Hildinger, Boston: Branden Publishing Company, 1996.
- Dawson, Ch., *Mission to Asia, Narratives and Letters of the Franciscan Missionaries in Mongolia and China in the Thirteenth and Fourteenth centuries*, New York, 1966.



- Drake, F. S., "Mohammedanism in T'ang Dynasty", *Monumenta Serica* 9 (1943), 1-40.
- Heissig, W., *The Religions of Mongolia*, trans. G. Samuel, Berkeley and Los Angeles: University of California Press,1980.
- Nardo, D., *Genghis Khan and the Mongol Empire*, Detroit: Cengage Learning, 2011.
- Tang, L., "Mongol Responses to Christianity in China: A Yuan Dynasty Phenomenon", Asia Research Institute, National University of Singapore Mayr-Melnhof Institut für den christlichen Osten Internationales Forschungszentrum Salzburg, Austria 63 (Apr. 2006).
- Walter, M. L., *Buddhism and Empire: the Political and Religious Culture of Early Tibet*, Leiden, Boston, 2009.



حواشي البحث

(١) الأويغور أو الأغوارة: (يعني الاتحاد أو التحالف او التعاون)، وهو اسم أُطلق على القبائل التركية التي كانت تعيش في منغولية. ويُذكر أن عدد قبائلهم بلغ العشر، وقيل تسع. ويُقال أن أصولهم تعود إلى قبيلة الغز أو الأوغوز التركية، الذين كانوا يستقرون في المناطق الممتدة من بحر الزر (قزوين) إلى اواسط مجرى نهر سيحون (سيرداريا). وقد هاجرت هذه القبائل التركية إلى منغولية الشمالية في القرن الرابع الميلادي. للمزيد انظر، الجويني، علاء الدين عطا ملك (ت ٦٨هـ/١٢٨٠م)، تاريخ جهانكشاي تاريخ فاتح العالم، ترجمة السباعي محمد، تحقيق محمد عبدالوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٧م)، ج١، ص٩١-٩٢؛ بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٣٦؛ سعاد هادي حسن الطائي: الأويغور دراسة في اصولهم التاريخية وأحوالهم العامة (١٢٧-٦٥٦هـ/٧٤٤-١٢٥٨م)، دار ومكتبة عدنان (بغداد،٢٠١٥)، ص٢٩.

(٢) عبد علي ياسين، العراق في عهد المغول الإيلخانيين (٦٥٦-٧٣٦هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص٣.

(٣) Carpini, G., *The Story of the Mongols: whom we call the Tartars*, trans. Erik Hildinger, Boston, 1996, p.44.

(٤) Tang, T., "Mongol Responses to Christianity in China: A Yuan Dynasty Phenomenon", *ARI Working Paper* No.63, Singapore: Asia research Institute, National University of Singapore (April, 2006), p.5.

(٥) يوريبوف أحمدوف وزاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، مراجعة نعمت الله إبراهيمون، ط ٢، بيروت ١٩٩٩م، ص٧٥

(٦) الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م، ج٤، ص٢٤.

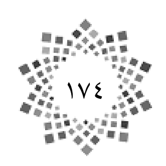
(٧) ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم أبو عبدالله الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق حسنين محمد ربيع وسعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٤، ص٣٦.

(٨) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٠٥-١٠٦.

(٩) الجويني، علاء الدين عطا ملك (ت٦٨هـ/١٢٨٠م)، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص٦٦.

(١٠) محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين (٦٠٢- ٧٧٢هـ/١٢٠٦-١٣٧٠م)، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٧.

(١١) القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأوُل في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٤٨٧.



(١٢) تاريخ جهانكشاي، ج١، ص٦٦.

(١٣) ابن العبري، غريغوريوس يوحنا بن اهرون بن توما الملطي، مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة شادية توفيق حافظ، دار الشرق، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤٤.

(١٤) Nardo, D., *Genghis Khan and the Mongol Empire*, U.S.A, 2011, p.25.

(١٥) لفظ تنغري يدل على ((إله)) أو((السماء))، وينتمي للمفردات اللغوية التركية والمنغولية، وهو موجود ما قبل تاريخ آسيا، ربما منذ أكثر من ألفي سنة، وقد تم استخدامه عبر القارة الأسيوية بكاملها، من حدود الصين إلى جنوب روسيا، ومن كامتشاتكا في المحيط الهادي شرقا إلى بحر مرمرة غربا. استخدمه الوثنيون لتعيين آلهتهم وربهم الأعلى، وقد احتضنته الترك والمغول تباعا، وهي كلمة مستعملة لتعبر عن الإله بصفته إلهًا سماويًا. للمزيد انظر، ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبدالهادي عباس، دمشق، ١٩٨٧م، ج٣، ص٩-١٠.

(١٦) يوريبوف أحمدوف وزاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزبكستان، ص٧٥.

(١٧) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.43.

(١٨) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج٤، ص٣١٤.

(١٩) م.م. الرمزي، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان والبلغار وملوك التتار، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٥٨.

(٢٠) الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان المعروف بمنهاج السراج، طبقات الناصري، ترجمة وتقديم ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م)، ج٢، ص١٢١.

(٢١) ميرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ص١١.

(٢٢) Atwood, CH. P., “Validation by Holiness or Sovereignty: Religious Toleration as political Theology in the Mongol World Empire of the Thirteenth Century”, *The International History Review* 26/2 (Jun., 2004), pp.237-256, esp.239.

(٢٣) Heissig, W., *The Religions of Mongolia*, Translated from the German by Geoffrey Samuel, (Los Angeles, 1980), p.7.

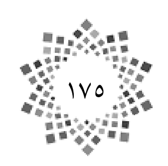
(٢٤) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.45.

(٢٥) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.45.

(٢٦) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م،ج٣، ص٥٤٢.

(٢٧) Baumann, B., “By the Power of Eternal Heaven: The Meaning of Tenggeri to the Government of the Pre-Buddhist Mongols”, *Extrême-Orient Extrême-Occident* 35 (2013), pp.233 -284.

(٢٨) Baumann, “By the Power of Eternal Heaven”, pp.23 –235.



(٢٩) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، الإيمان الأوسط، تحقيق محمود أبو سن، دار طيبة للنشر، الرياض، ٢٠٠١م، ص١٨٤.

(٣٠) إدوار بروي، تاريخ الحضارات العالم القرون الوسطى، ترجمة يوسف أسعد داغر، دار منشورات عويدات، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ج٣، ص٣٨٠.

(٣١) Baumann, "By the Power of Eternal Heaven", p.246.

(٣٢) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجاد، بغداد، ١٩٧٠م، ص٣٦-٣٧.

(٣٣) أحمد أمين سليم، مصر والعراق دراسة حضارية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٦٧.

(٣٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م، ج١، ص٣٥٢.

(٣٥) الجويني، تاريخ جهانكشاه، ج١، ص٩١ -٩٢.

(٣٦) ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج٣، ص٢١.

(٣٧) جون رهينليس، معجم الأَديان الدليل الكامل للأديان العالمية، ترجمة هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٦٦٠.

(٣٨) جون رهينليس، معجم الأديان، ص٦٦١.

(٣٩) عباس خميس الزبيدي، دور القوى المسيحية في سقوط الخلافة العباسية في بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، مجلة جامعة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد (٨)، العددان (٣-٤)، القادسية، ٢٠٠٥م، ص٢٨٤.

(٤٠) جون رهينليس، معجم الأَديان، ص٦٦١.

(٤١) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، الصفدية، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٩١؛ وله أيضًا: الاستقامة، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود، المدينة المنورة، ١٩٨٥م، ج١، ص٣٧٢.

(٤٢) طبقات ناصري، ج٢، ص١٥٨.

(٤٣) Heissig, *Religions of Mongolia*, p.10.

(٤٤) Nardo, *Genghis Khan and the Mongol Empire*, p.27.

(٤٥) Heissig, *Religions of Mongolia*, p.7.

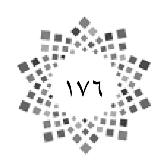
(٤٦) شيرين بياني، المغول: التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية سيف علي، مراجعة نصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣م، ص٣١.

(٤٧) Heissig, *Religions of Mongolia*, p.6.

(٤٨) وهي حرق عظم كتف الخروف وقراءة العلامات التي تظهر بعد الحرق لمعرفة التنبؤ بالمستقبل. للمزيد انظر: Heissig, *Religions of Mongolia*, p.12

(٤٩) طبقات ناصري، ج٢، ص١٦١.

(٥٠) Heissig, *Religions of Mongolia*, p.6.



(٥١) ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج٣، ص١٧.

(٥٢) جون ر هينليس، معجم الأديان، ص٦٦١.

(٥٣) ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج٣، ص١٨.

(٥٤) Heissig, *Religions of Mongolia*, p.12; Nardo, *Genghis Khan and the Mongol Empire*, p.27.

(٥٥) ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات الدينية، ج٣، ص٢٤.

(٥٦) جورج لاين، عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، مراجعة سامر أبو هواش، هيئة أبوظبي للسياحة والسفر، مشروع كلمة، أبوظبي، ٢٠١٢م، ص٥٧.

(٥٧) Christopher Dawson, *Mission to Asia: Narratives and Letters of the Franciscan Missionaries in Mongolia and China in the Thirteenth and Fourteenth Centuries* (New York,1966), p.10; Heissig, *Religions of Mongolia*, p.6.

(٥٨) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، الرد على الإخنائي، تحقيق أحمد بن مؤنس العنزي، دار الخراز، جدة، ٢٠٠٠م، ص٢٠٦.

(٥٩) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.43; Dawson, *Mission to Asia*, p.10.

(٦٠) إدوار بروي، تاريخ الحضارات العام العصور الوسطى، ج٣، ص٣٨.

(٦١) Dawson, *Mission to Asia*, p.96.

(٦٢) Dawson, *Mission to Asia*, p.12.

(٦٣) Heissig, *Religions of Mongolia*, p.7.

(٦٤) ابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن محمد، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تحقيق وتعليق أيمن عبدالجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٥٢٤؛ Carpini, *The Story of the Mongols*, p.47.

(٦٥) إدوار بروي، تاريخ الحضارات العالم القرون الوسطى، ج٣، ص٣٨.

(٦٦) ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمه إلى الإنكليزية وليم مارسدن، ترجمه إلى العربية عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٥م، ج٢، ص٨٤.

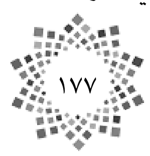
(٦٧) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.44.

(٦٨) محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول، ص٤٠؛ Carpini, *The Story of the Mongols*, p.47

(٦٩) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.45.

(٧٠) ابن تيمية، الإخنائية والرد على الإخنائي، ص٢٠٦.

(٧١) الزرادشتية: الديانة القديمة في بلاد فارس، مؤسسها هو زرادشت ابن أسبيمان نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بـ(الأفيستا)، وخلاصة مفهوم الكون عند زرادشت هو أن العالم قائم على أصلين هما الخير والشر أو النور والظلمة، وهذان الأصلان في نزاع دائم، ويتمثلان في قوتين هما قوة الخير، وقوة الشر. ويقف على رأس قوى الخير (أهورامزدا)، ويرأس قوى الشر (اهريمن)، ويساعد (أهورامزدا) ستة كائنات تعرف باسم (امش سبنتان)، أي القوى الخالدة المقدسة، وهي تقف أمام عرش (أهورامزدا)



وتنفذ أوامره، ويدير العالم بواسطته. للمزيد انظر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٦٦-٦٧.

(٧٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م، ج١٣، ص١٥٦.

(٧٣) اجناس جولد تسهير، العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الإسلام، ترجمة وتعليق محمد يوسف موسى (وآخرون)، ط٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت)، ص٢١٥.

(٧٤) جون مان، جنكيزخان: الحياة والموت والانبعاث، ترجمة حسن عبدالعزيز عويضة، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي٢٠١٣م، ص١٥.

(٧٥) الجوزجاني، طبقات ناصري، ج٢، ص١٥٩.

(٧٦) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.45.

(٧٧) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.42.

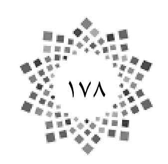
(٧٨) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.47.

(٧٩) Carpini, *The Story of the Mongols*, p.12.

(٨٠) البوذية: تنسب إلى سدهارتا جوتاما والمعروف بـ(بوذا بن سغود هوادانا) ملك قبيلة (الساكياس)، التي كانت تعيش على سفوح جبال الهملايا في الهند، وقد وُلد بوذا بين أعوام (٥٦٣ -٥٦٨ق.م). كانت دعوته أخلاقية تهدف إلى تهذيب سلوك الإنسان من خلال القيام بأعمال الخير، وتجنب أعمال السوء. وتُلَخَّص تعاليمه في حقائق أربع: أن الحياة تعاني، وأن هناك سبباً لتلك المعاناة وهو الرغبة، وأن هناك سبيلاً لإنهاء المعاناة يتمثل في اتباع طريق مؤلف من ثماني مراحل: طريق الرأي الصحيح، والفكر الصحيح، والكلام الصحيح، والنشاط الصحيح، والعمل الصحيح، والجهد الصحيح، والانتباه الصحيح، والتركيز الصحيح. انتقلت البوذية من الهند إلى الأقسام الشرقية من بلاد إيران في القرن الثالث قبل الميلاد؛ إذ أرسل الملك الهندي (اشوكا) الذي اعتنق البوذية سنة ٢٦٠ق.م مبشرين إلى قندهار (وادي كابل)، وإلى بلخ في خراسان. ثم وصلت هذه الديانة إلى تركستان الغربية (بلاد ما وراء النهر) ومنها إلى تركستان الشرقية ومنغولية والتبت. للمزيد انظر، ريتشارد فولتز، الروحانية في أرض النبلاء: كيف أثرت إيران في أديان العالم، ترجمة بسام شيحا، دار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٨٧-٨٨؛ غلام حسين صديقي، الحركات الدينية المعارضة في إيران في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ترجمة الدكتور مازن إسماعيل النعيمي، دار الزمان، ط١، (دمشق، ٢٠١٠م)، ص١٤.

(٨١) إبراهيم محمد علي مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية: رحلة المغول من الاستكبار إلى الانصهار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠م، ص٢٨٧.

(٨٢) أشهر إمبراطور في الهند القديمة، حكم إمبراطورية موريا الهندية إلى أن مات. كان أشوكا قائدًا حربيًّا شرسًا قام وَسَّعَ مملكته. وكان هندوسيًّا إلا أنه اعتنق البوذية، وأرسل مبشرين إلى أجزاء الهند جميعًا



وإلى جزيرة سيلان، بل أرسل البعوث إلى إيران سوريا ومصر واليونان. للمزيد انظر، ديورَانت، وِل ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب محمود (وآخرون)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ج٣، ص١٠٤-١٠١٠.

(٨٣) عبدالله مصطفى نومسوكك، البوذية: تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، مكتبة أضواء، الرياض، ١٩٩٩م، ص٣٦١.

(٨٤) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤١٩.

(٨٥) ريشارد فولتز، الروحانية في ارض النبلاء، ص٩٠-٩٨.

(٨٦) Christopher P.A Twood, *Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire*, New York, 2004, p.48.

(٨٧) رائد عبدالرحيم، "ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه (٦٤٨هـ/٨٠٣هـ)"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، كلية الآداب، نابلس، ٢٠٠٨م، مجلد ٢٢، ص١٣٠٦.

(٨٨) عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية إلى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ - ١٣٤٣هـ/ ٨٢٠ -١٩٢٥م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٨٩.

(٨٩) التتار: هم أصل مجموعة من القبائل وهي: قبيلة المغول، وقبائل الترك والسلاجقة. وعندما سيطر أول زعماء التتار جنكيزخان على المنطقة التي انتشرت فيها هذه القبائل قام بإطلاق اسم المغول عليها جميعها. بناءً على ما سبق فإن الفرق بين المغول والتتار هو أن كل مغولي تتري وليس كل تتري مغولي. للمزيد انظر، صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان، مطبعة كاروان، أربيل، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٣٧.

(٩٠) صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأَديان، ج٢، ص٣٧.

(٩١) إبراهيم محمد علي مرجونة، المغول والحضارة الإسلامية، ص٢٨٦.

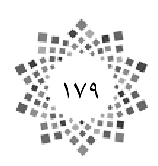
(٩٢) ليو تشوى تساي (٥٨٦-٦٤٢هـ/١١٩٠-١٢٢٤م) رجل صيني عمل مستشارا لجنكيزخان وابنه اوكتاي خان. أنشأ نظامًا ضريبيًّا للأراضي التي سيطر عليها المغول في الصين، من خلال اقناع اوكتاي خان بعدم قتل سكان شمال الصين، والاستفادة من ثروتهم ومهاراتهم، وبواسطته عرف المغول استخدام الأسلحة الصينية. للمزيد انظر: Kenneth, Pletcher, Yelu Chucai, *Encyclopedia Britannica*, Apr 01, 2009, WWW.britannia.com

(٩٣) Dawson, *Mission to Asia*, p.48.

(٩٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص١٤٨.

(٩٥) شيرين بياني، المغول، ص١٢٤-١٢٥.

(٩٦) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة فواد عبدالمعطي الصياد، دار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٤.



(٩٧) بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٥.

(٩٨) الهمذاني، جامع التواريخ، ص٢٢٥.

(٩٩) الهمذاني، جامع التواريخ، ص٢٢٥.

(١٠٠) Twood, *Encyclopedia of Mongolia*, p.48.

(١٠١) محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى، مكتبة الرشد ناشرون، ط٢ الرياض، ٢٠٠٣م، ص٦٥٧.

(١٠٢) صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأَديان، ج٢، ص٣٩.

(١٠٣) المانوية: هم أصحاب ماني بن فاتك (٢١٥–٢٧٦م) الذي ظهر في زمن شابور بن أردشير (٢٤١–٢٧٢م) وقتله بهرام ابن هرمز (٢٧٣–٢٧٦م). بشر ماني بدين يجمع بين الزرادشتية والنصرانية؛ إذ يعتقد المانويون بوجود إلهين وخالقين: خالق للخير والنور والضياء وخالق للشر والظلمة والبلاء. وقد ذهبت المانوية إلى التناسخ أيضا، وعُرف المانوية في التاريخ والحضارة الإِسلامية باسم (الزنادقة). للمزيد انظر، الأسفراييني، عبدالقاهر بن طاهر ابن محمد بن عبدالله، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٥٤؛ الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم ابن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٤٣.

(١٠٤) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص٨٨.

(١٠٥) ابن النديم، الفهرست، ص٤٠٠.

(١٠٦) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية، وضع حواشيه، خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٧٨.

(١٠٧) M.S Asimov and C.E. Bosworth, *History of Civilization of Central Asia*, Multiple History Series, UNESCO, France, 1998, vol. 4, p.369.

(١٠٨) بلاد الصُّغْدُ: بلاد واسعة لها مدن متسعة وحصينة قصبتها سمرقند. وقيل هما صغدان؛ صغد سمرقند وصغد بخارى. وهي كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار. وهي بين بخارى وسمرقند. للمزيد انظر، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٣، ص٤٠٩–٤١٠.

(١٠٩) جيو وايد نغرين، الماني والمانوية: دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، ترجمة سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥م، ص ١٦٨–١٦٩.

(١١٠) الطاوية: تعني كلمة الطاو طريق الحياة أو نهر الحياة الذي يجري فينا وفي الكون ليزيدنا معرفة وحكمة. وهي من الديانات الصينية القديمة، أو بالأحرى هي مجموعة من المبادئ المستنبطة من الفلسفات والديانات الصينية القديمة التي ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد من قبل الفيلسوف (لاو تسو)، الذي رأى أن الخير يكمن في الزهد والاعتزال والغفران والتسامح مع الناس وعدم مقابلة السيئة بالسيئة بل بمقابلة السيئة بالحسنة. ويعتقد معظم الطاويين بأن (لاو تسو) إله جدير بالعبادة وبتقديم

القرابين له. للمزيد انظر، صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأَديان، ص٤١.

(١١١) جيو وايد نغرين، الماني والمانوية، ص١٧٠.

(١١٢) فؤاد عبدالمعطى الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٩.

(١١٣) جيو وايد نغرين، الماني والمانوية، ص١٧٠.

(١١٤) Asimov and Bosworth, *History of Civilization*, vol.4, p.369.

(١١٥) Asimov and Bosworth, *History of Civilization*. Vol.4, p.369.

(١١٦) جيو وايد نغرين، الماني والمانوية، ص١٧٠–١٧١.